عالم الروح

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾

[الإسراء : ٨٥]

obeikandl.com

obeikandl.com

عالم الروح

عالم الروح سر من أسرار الله لم يكشفه أحد.

الإنسان مكون من جسد وروح.. الجسد خلقه الله من التراب، والروح هى تلك النفخة الربانية التى حلت فى التراب، فبعثت فيه الحياة.

وقد عرفت مختلف الحضارات الإنسانية هذه الثنائية.. عرفتها الحضارات المصرية القديمة، كما عرفتها حضارات بابل وما بين النهرين، وتناولتها الفلسفات اليونانية القديمة. والإنسان يجىء إلى هذه الدنيا، فيقضى عمره المقدور له، ثم تخرج روحه إلى بارئها، ثم يعود الجسد إلى التراب.

والإنسان تتنازعه فى حياته المادة والروح. المادة تشده إلى الأرض إلى الطين.. إلى الوحل إلى الحياة الشهوانية والشر والرغبة فى الانتقام، والجرى وراء الأهواء ونوازع النفس.

والروح تحاول أن تسمو به إلى أعلى.. إلى عالم الصفاء والحب والنقاء والشفافية.

وعندما تتغلب نزعات المادة يتوه الإنسان فى خضم هذه الأهواء ويضيع منه الطريق، وتصبح الدنيا كلَّ همه ومنتهى مُناه.

وعندما تتغلب قوى الروح فإن الإنسان يعيش حياة الفضيلة والقيم، ويحس بنسمات الروحية فى شفافيتها الرقيقة. وهذا يتم

كما يقول الإمام الغزالى بمجاهدة النفس بالعبادات، وعدم التمرغ فى الترف.

والإنسان مطالب أن يعيش حياته وفى نفس الوقت لا ينسى رحيق الروح.. فيتمتع بطيبات ما أنعم الله عليه بلا سرف ولا مخيلة.

وكلمة الروح تعنى ما به حياة النفس.

وهناك أكثر من معنى لكلمة الروح فى القرآن الكريم.. فقد يقصد بها جبريل عليه السلام، كما فى قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

وقد تعنى الروح القوة التى يهبها الله ـ سبحانه وتعالى ـ لمن يشاء من عباده المؤمنين، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة: ٢٢]

وقد تدل كلمة الروح على القرآن الكريم:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الشورى: ٥٢]

ولكن الروح التى نتحدث عنها هى تلك التى يحيا بها الجسد، ويدونها لا تكون هناك حياة: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]

ويروى الرواة أن اليهود حاولوا إشعال نار الفتنة فى مكة عندما علموا أن محمد ابن عبد الله يدعو الناس إلى الإيمان بالله،

وينشر قواعد الإسلام، وكانت قريش تقاوم الدعوة، وتضع أمامها العراقيل، وتتهم النبى اتهامات متعددة.. اتهموه بأنه كاذب، ولكن الناس تعرف أنهم ما عهدوا فيه طوال حياته كذبًا قط.

وقالوا عنه شاعر، وسرعان ما تبين زيف ادعاءاتهم، فهو لا يقول الشعر، ولا عرف عنه ذلك طوال حياته.

وقالوا عنه كاهن، فانكشف زيف الادعاء. وتمادوا فى اتهاماتهم فقالوا عنه إنه ساحر، ولكن سرعان ما اكتشف الناس أن هذا الادعاء لا أساس له من الواقع.. وكلما مرت الأيام أيقن الناس بصدق صاحب الرسالة، وانتشرت الدعوة.. حاول اليهود أن يبثوا سمومهم، فطلبوا من بعض الناس أن يسألوا النبى عن الروح، فإن أجاب فهو نبى، وإن عجز عن الإجابة فهو مُدَّعٍ!

سألوا النبى: ما الروح ؟!

وصمت النبى، وطلب منهم مهلة يجيبهم عن سؤالهم، وقال إنه سوف يجيبهم فى الغد عن سؤالهم، ولم يقل «إن شاء الله».

ومرت الأيام تلو الأيام ولم يأتِ الوحى بإجابة للسؤال، وقلق النبى، وتهامس الناس عن عجز محمد عن الإجابة.

ثم جاء وحى الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]

فالروح سر من أسرار الله.. ولا نعرف عنها إلا أقل القليل. ويقول عنها الإمام الغزالى:

أما حقيقة الروح، فهى جوهر نورانى غير قابل للتقدير أو الوزن أو الحصر الخاص بالمادة لطيفها وكثيفها منافية لجميع ما هو معلوم.. عاقلة عالمة بذاتها وبربها علمًا ذاتيا بكليتها. وهى وحدة لا تتجزأ، فينطوى فيها كل ما حولها انطواء الصورة بالمرآة على أقرب تشبيه، ترى وتسمع وتذوق وتحس وتلمس بذاتها، لا بحواس متفرقة كما للجسم.

وعندما ينتهى عمر الإنسان تنفصل الروح عن الجسد.. ويعود الجسم إلى التراب، وتظل الروح باقية.

ويسوق لنا الدكتور عبد العزيز جادو عديدًا من الآراء لعلماء المسلمين وفلاسفة الغرب عن خلود الروح، نسوق منها آراء الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الأزهر الأسبق والشيخ حسنين مخلوف المفتى السابق، ومحمود أبو الفيض المنوفى.

يقول الإمام المراغى وهو يقوم بالتعريف بكتاب «حياة محمد» لمؤلفه الدكتور محمد حسين هيكل: «... والكهرباء وما نشأ عنها من المخترعات قربت إلى العقل إمكان تحول المادة إلى قوة، وتحول القوة إلى مادة. وعلم استحضار الأرواح فسر للناس شيئًا كثيرًا مما كانوا فيه يختلفون، وأعان على فهم تجرد الروح وإمكان انفصالها وفهم ما تستطيعه من السرعة فى طى الأبعاد. وقد انتفع الدكتور هيكل بشىء من هذا فى تقريب قصة الإسراء، فأتى بشىء طريف».

وفى التعريف بالروح يقول أستاذنا السيد محمود أبو الفيض المنوفى فى كتابه «معالم الطريق إلى الله»: «هى اللطيفة الإلهية الموهوبة من الله لكل كائن حى والباعثة على الحياة فى الجسد، وهى نفثة من أمره، وإذا دعيت إلى ربها تترك الجسد راحلة إلى عالمها الإلهى. فالأرواح باقية بعد فناء الأجسام، وفناء الأجسام يحدث بتحللها إلى عناصرها، وهذا لا يقتضى طبعًا فناء الروح بفناء الجسد، ولما تقدم من أن الروح نور إلهى مشرق على جسد الإنسان عند تكوينه فيحييه، كما يشرق الضوء الكهربى فى غرفة لينيرها، وما الضوء الكهربى إلا بجهاز هو المصباح الكهربى.

فإذا كسر المصباح أو احترق سلكه أظلمت الغرفة، وليس هذا معناه أن التيار الكهربى نفسه قد تلاشى، هذا مثال لإشراق الروح على الجسد لتحييه، فإن فنى الجسد تنقبض الروح عن إمداده، ولكنها لا تفنى بفنائه، والأرواح لا تركيب فيها حتى تحلل، بل هى بسيطة وباقية فى نعيم مقيم إن كان صاحبها خيرًا وفى جحيم أليم إن كان صاحبها شريرًا. أما رأى فضيلة الشيخ حسنين مخلوف فهو:

«ينبغى أن نعلم أن عالم الأرواح يختلف عن عالم المادة اختلافًا كثيرًا فى أحواله وأطواره، فالروح - وهى من أمر الله تعالى - يسلكها الله فى البدن فى الدنيا، فتوجب له حسا وحركة، وعلمًا وإدراكًا وألمًا، ويسمى بذلك حيا.. ثم تفارقه فى

الوقت المقدر أزلاً لقطع علاقتها به فتبطل هذه الآثار، ويفنى هيكل البدن، ويصير جماداً، ويسمى عند ذلك ميتًا.

ولكن الروح تبقى فى البرزخ ـ وهو ما بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى من يوم الموت إلى يوم البعث والنشور ـ حية مدركة تسمع وتبصر وتسبح فى ملك الله حيث أراد وقدر، وتتصل بالأرواح وتناجيها وتأنس بها، سواء أكانت أرواح أحياء أم أرواح أموات.

وتشعر بالنعيم والعذاب واللذة والألم حسب حالتها وعلمها فى الحياة الدنيا، وترد أفنية القبور وتأوى إلى المنازل، وهى فى كل ذلك لا يحدها مكان ولا يحصرها حيز...»

إلى أن قال: «هذا هو مذهب أهل السنة، وبه وردت الأحاديث والآثار. وقد ورد منها حديث سؤال القبر ونعيمه وعذابه، وأن المنعم والمعذب فيه الروح والبدن معًا».

وحديث سماع الأرواح وإجابتها، وحديث رد السلام على من سلم عليها، واستقر رأى سلف الأمة على ذلك، ولا عبرة بمن ينكره، فإن شأن الأرواح يدق ويسمو عن مدارك المحجوبين بحجب المادة، واستوعب هذا البحث أيضًا وأفاض فى بيانه والاستدلال عليه المغفور له الشيخ حسنين مخلوف فى كتابه «المطالب القدسية فى أحكام الروح وآثارها الكونية» فهو يقول فيما قال:

«وما أظن أن ذا فهم مستقيم يرتاب فى كرامات الأنبياء وتصرفات أرواحهم حال الحياة وبعد الممات أو يستغرب حوادث التنويم والتحضير».

فالروح حقيقة لا ينكرها إلا جاهل، ولكن ما يعرف عنها قليل، وهذا القليل هو الذى أتاحه اجتهادات المفكرين فى الشرق والغرب على السواء، وما سطره العلماء المشتغلون بعلم ما يسمى البارسكيولوچى، وهو من أهم الدراسات المعاصرة فى الجامعات الأوربية والأمريكية فى هذا العصر، وهو العلم الذى يحاول أن يعرف أسرار الروح بعد انتقالها من الجسم الإنسانى. وهذه الدراسات أثبتت، مهما اختلفت اتجاهاتها ووسائلها ومناهج البحث فيها، أن الروح خالدة.. وأن هذا أمر لا يشك فيه إنسان له عقل وبصيرة».

وقبل أن نتحدث عن علماء الغرب.. ولو بإشارة أصبع نقف عند الفكر الإسلامى، فنرى أن أبا بكر الصديق، قد أجاز وصية ميت برؤيا منام! ونورد القصة كما أوردها الإمام ابن القيم فى كتابه «الروح». يقول ابن القيم فى كتابه:

«حدثتنى ابنة ثابت بن قيس بن شماس، قالت:

لما نزلت ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ [**الحجرات**: ٢] دخل ثابت بن قيس، وأغلق عليه بابه، ففقده رسول الله ﷺ، وأرسل إليه يسأله: ما خبره؟ قال: أنا رجل شديد الصوت أخاف أن يكون قد حبط عملى.

قال: «لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير».

قال: ثم أنزل الله ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨] فأغلق عليه بابه، وطفق يبكى، ففقده رسول الله ﷺ، فأرسل إليه يخبره، فقال: يا رسول الله، إنى أحب الجمال، وأحب أن أسود قومى.

فقال: «لست منهم، بل تعيش حميدًا وتقتل شهيدًا، وتدخل الجنة».

قالت: فلما كان يوم اليمامة خرج مع خالد بن الوليد إلى مسيلمة، فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت وسالم مولى أبى حذيفة: ما هكذا كنا نتقاتل مع رسول الله ﷺ. ثم حفر كل واحد له حفرة، فثبتا وقاتلا حتى قتلا.. وعلى ثابت يومئذٍ درع له نفيسة، فمر به رجل من المسلمين فأخذها.. فبينما رجل من المسلمين نائم إذ أتاه ثابت فى منامه، فقال له: أوصيك بوصية، فإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه!

- إنى لما قتلت أمس مر بى رجل من المسلمين، فأخذ درعى، ومنزله فى أقصى الناس، وعند خبائه فرس يستن فى طوله، وقد كفا على الدرع برمة، وفوق البرمة رحل!

فأتِ خالدًا، فمره أن يبعث إلىَّ درعى، فيأخذها. وإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله ﷺ (يعنى أبا بكر الصديق) فقل

له: إن علىَّ من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وفلان. فأتى الرجل خالدًا، فأخبره، فبعث إلى الدرع، فأتى بها، وحدث أبا بكر برؤياه، فأجاز وصيته!

قال: ولا نعلم أحدًا أجيزت وصيته بعد موته غير ثابت بن قيس.. رحمه الله».

ويتحدث الإمام ابن القيم عن الروح، وهل تعاد إلى الميت فى قبره وقت السؤال أم لا؟ ويجيب: فقد كفانا رسول الله ﷺ أمر هذه المسألة، وأغنانا عن أقوال الناس، حيث صرح بإعادة الروح إليه، فقال البراء بن عازب:

«كنا فى جنازة فى بقيع الغرقد، فأتى النبى ﷺ فقعد، وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له، فقال: أعوذ بك من عذاب القبر (ثلاث مرات) ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه ملائكة كأن وجوهم الشمس، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: أيتها النفس الطيبة، اخرجى إلى مغفرة من الله ورضوان. قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فم السقاء، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين حتى يأخذوها فيجعلوها فى ذلك الكفن وذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض.

قال: فيصعدون بها فلا يمرون بها ـ يعنى على ملأ من الملائكة ـ حتى يقولوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان ابن فلان بأحسن أسمائه التى كانوا يسمونه فى الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح له، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التى تليها. . ويقول الله عز وجل:

ـ اكتبوا كتاب عبدى فى عليين وأعيدوه إلى الأرض، فإنى منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى.

قال: فتُعاد روحه فى جسمه، فيأتيه ملكان فيجلسانه، فيقولان له:

ـ من ربك؟

فيقول: ربى الله.

فيقولان له: ما دينك؟

فيقول: دينى الإسلام.

فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟

فيقول: هو رسول الله.

فيقولان له: وما علمك بهذا؟

فيقول: قرأت كتاب الله، فآمنت به وصدقت.

فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى، فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابًا من الجنة.

قال: فيأتيه من ريحها وطيبها، ويفسح له فى قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذى يسرُّك. هذا يومك الذى كنت توعد.

فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالخير. فيقول: أنا عملك الصالح.. فيقول: رب أقم الساعة حتى أرجع إلى أهلى ومالى!

قال: وإن العبد الكافر إذا كان فى انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة، نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجىء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه، فيقول: «أيتها النفس الخبيثة، اخرجى إلى سخط من الله وغضب، فتتفرق فى جسده، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول، فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها فى يده طرفة عين، حتى يجعلوها فى تلك المسوح، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض، فيصعدون بها، فلا يمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الريح الخبيث؟! فيقولون: فلان ابن فلان بأقبح أسمائه التى كان يسمى بها فى الدنيا، حتى ينتهى به إلى السماء الدنيا، فيستفتح له، فلا يفتح، ثم قرأ رسول لله ﷺ:

﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠] فيقول الله تبارك وتعالى: اكتبوا كتابه فى

سجين فى الأرض السفلى، فتطرح روحه طرحًا، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾﴾ [الحج: ٣١] فتعاد روحه إلى جسده، ويأتيه ملكان، فيقولان له:

ـ من ربك؟

فيقول: هاه هاه لا أدرى!

فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟

فيقول: هاه هاه لا أدرى!

فينادى منادٍ أن كذب عبدى، فافرشوه من النار، وافتحوا له بابًا إلى النار، فيأتيه من حرها وسمومها، ويضيق عليه قبره، حتى تختلف فيه أضلاعه، ويأتيه رجل قبيح الوجه، قبيح الثياب، منتن الريح، فيقول: أبشر بالذى يسوؤك. هذا يومك الذى كنت توعد.

فيقول: من أنت؟ فوجهك الوجه الذى يجىء بالشر.

فيقول: أنا عملك الخبيث!

فيقول: رب لا تقم الساعة..» [رواه الإمام أحمد وأبو داود، وروى النسائى وابن ماجة أوله ورواه أبو عوانة الإسفراييني فى صحيحه]. ويقول الإمام ابن القيم تعقيبًا على هذا الحديث:

«وذهب إلى القول بموجب هذا الحديث جميع أهل السنة والحديث من سائر الطوائف».

وهذا الحديث يؤكده حديث شريف آخر يقول:

«القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار».

فالروح فى عالمها البرزخى تعيش حياتها.. وفق ما قدمت فى دنياها. أما كيفية النعيم أو الجحيم فهذا فى علم الله تعالى.

ولقد أثارت الدراسات فى الغرب أيضًا عديدًا من الإجابات... وكل هذه الدراسات تثبت عالم الروح فى عصر العلم.. ونجد أعلامًا فى مختلف مجالات المعرفة.. فى الفلسفة والعلوم الطبيعية والكيميائية والفلكية.. وعلم النفس... الخ. وهؤلاء الكوكبة من العلماء تحدثوا عن عالم الروح.. وأن لها عالمها المختلف عن عالم المادة.. من أمثال:

سير ألفريد ولاس، وسير أوليفر لودج، ووليم چيمس وغيرهم.. فنرى مثلا أحدهم وهو سير أوليفر لودج وكان مديرًا لجامعة برمنجهام يقول: «وليس من العقل أن يقال إن النفس تضمحل إذا تلف الجسد، بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الأرض. أقول لك مستندًا إلى أدلة علمية، أقوله لأنى تحققت أن بعض أصدقائى الذين ماتوا لا يزالون موجودين إلى أن ناجيتهم. ومنجاة الموتى ممكنة، لكن

ينبغى أن نجرى على نواميسها وأن نعرف شروطها.. وهى ليست من الأمور الهينة..»

ومثل هذه الأقوال كثيرة.

ولكن لأن بحثنا هذا يكون من خلال ما ورد فى القرآن الكريم والسنة النبوية، وحتى لا ندخل فى إمكانية تحضير أرواح الموتى أو عدم القدرة على ذلك فهذا ليس موضوعنا، فإننا نعود إلى دراسة «الروح» من خلال الرؤية والتصور الإسلامى.. وقد أعجبتنى دارسة للدكتور أحمد الشرباصى عن الروح فى كتابه «من أدب القرآن» وأحب أن أختتم بها هذه الدراسة.. فهو بعد أن يستعرض الآيات الشريفة التى تتناول الروح والأحاديث الشريفة الصحيحة يقول:

والذى أفهمه من خلال الفكر الإسلامى أن الروح موجودة، ولكن جوهر حقيقتها غير معروف لنا، وأنها أسبق وأشرف من المادة.. وأننا نستطيع التعرف على كثير من آثارها وظواهرها وأن آثارها تظهر لنا حين اتصالها بالجسد، وأن الجسد لا قيمة له دون الروح، وأن البحث قد شغل وسيظل يشغل العلماء والحكماء والشعراء والأدباء إلى ما شاء الله.. وكأن الروح جاذبية قاهرة تشدنا إليها. فنسارع نحوها. وكلما خطونا نحوها مرحلة بعدت عنا مراحل.. وتركت لنا على طريق البحث أشياء من «مخلفاتها» وكأنها حسناء تبرقعت بحجبها وأستارها، ولكن أشعة ساطعة من

بهائها تنفذ من خلال حجبها، فتشاغل أبصارنا وبصائرنا.. فنجد المسير إليها والطريق طويلاً وطويلاً طويلاً.

وهذا مثلا هو الشيخ الرئيس الفيلسوف العالم ابن سينا أو على الحسين بن عبد الله المُتوفَّى سنة ثمانٍ وعشرين وأربعمائة يصوغ بضعة وعشرين بيتًا فى موضوع الروح، وتسمى هذه الأبيات «عينية ابن سينا فى الروح» فتملأ الدنيا وتشغل الناس، وتوضع عليها الشروح بعد الشروح، وتصاغ المعارضة بعد المعارضة.. وهذه الأبيات تؤكد لنا أن الروح جذابة ذات بهاء وسناء.. وأنها ممنعة مبرقعة، وأنها كما أشار ورمز فى قصيدته، وكما صورت «دائرة المعارف» جوهر قائم بذاته، لا عرضاً من أعراض الجسم، ويرى أن علاقة الروح بالجسم علاقة جوار عرضى لا علاقة اتحاد ذاتى، وكما هبطت الروح إلى الجسم من الملأ الأعلى وهى كارهة، تفارقه عند الموت وهى كارهة؛ لأنها ألفته مع طول الجوار، وكأن الجسم سجن كثيف أو قفص ضيق يحول دون بلوغ الروح كمالها.. وكأنها لا تألف مجاورة الجسد إلا بحكم الاعتياد، فإذا فارقته بعد اكتمال ملكاتها العقلية وبلوغها الكمال بالتأمل انكشف عنها الغطاء، وأدركت السعادة.

وما الحياة الدنيا سوى مدرسة أهبطت الروح إليها لتكتسب المطالب العقلية، فإذا نالت هذه المطالب، تمتعت بعد الموت بالسعادة الأبدية.

وإذن فسعادة النفوس الطيبة والأرواح الخيرة العارفة تكون فى اتصالها بالعقل والعقال. . وأما النفوس الشريرة التى ألفت السوء والإثم فإن جزاءها هو العذاب الدائم، ومن هنا يكون الثواب فى الآخرة متناسبًا مع كمال النفس فى الدنيا.

ويورد لنا القصيدة الرائعة للفيلسوف ابن سينا عن الروح، والتى مطلعها:

هبطت إليك من المحــل الأرفع

ورقـــاء ذات تعـــزز وتمنـع

محجــوبة عن كل مقلة عارف

وهى التى سفرت ولم تتبرقع

وصلت على كـره إليك، وربما

كرهت فراقك وهى ذات تفجع

ولا نملك ونحن نطوف فى هذا العالم الذى لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونه، ولا يملك إزاء غموضه ووضوحه فى نفس الوقت ألا أن نعيد قراءة قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: ٨٥]

صدق الله العظيم

* * *